بنك الجينات في السودان وتأثير الحرب

تم إنشاء بنك الجينات عام ١٩٨٢م، وهو يعتبر أحد المراكز البحثية العاملة ضمن منظومة هيئة البحوث الزراعية في السودان - مدينة ود مدني، كما إنه مؤسسة مهمة لحفظ وتوثيق التنوع الوراثي للنباتات المحلية مثل الذرة، السمسم والدخن، حيث يلعب البنك دوراً رئيسياً في الحفاظ على الموارد الوراثية التي تُعتبر أساساً لتحسين الإنتاج الزراعي وضمان الأمن الغذائي، خاصة في مواجهة التغيرات المناخية والكوارث الطبيعية.

أهمية بنك الجينات

تأتي أهمية بنك الجينات من الآتي:

1. حفظ التنوع الوراثي: يحفظ البنك أكثر من 15,000 عينة من البذور، مما يساعد في حماية التنوع الزراعي وإعادة زراعة المحاصيل في حال فقدانها.
2. التكيف مع التغيرات المناخية: يوفر البنك المواد الوراثية اللازمة لتطوير محاصيل مقاومة للجفاف، الآفات، والظروف البيئية القاسية.
3. دعم الأبحاث الزراعية: يُستخدم بنك الجينات كمصدر للباحثين لتطوير تقنيات زراعية حديثة تعزز من الإنتاجية.

تأثير الحرب الحالية

منذ إندلاع الحرب في أبريل 2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، يواجه بنك الجينات تحديات خطيرة تهدد بقاءه، من بينها إنعدام الأمن، نقص التمويل، بجانب انقطاع التيار الكهربائي الذي يؤثر على التخزين البارد للبذور وسرقة عدد من ثلاجات الحفظ.

بجانب تلك التحديات نجد أن أضراراً جسيمة طالت بنك الجينات كما يلي:

- نقص التمويل والموارد: أدى النزاع إلى صعوبة توفير التمويل اللازم لتشغيل البنك وحفظ البذور في ظروف آمنة أو نقلها خارج السودان.

- الأضرار المادية: التقارير المحلية تشير إلى تضرر بعض المرافق التابعة للبنك نتيجة الإشتباكات العسكرية، مما يؤثر على القدرة على صيانة المعدات الضرورية.

- فقدان المواد الوراثية: تُقدّر نسبة العينات المعرضة للخطر بحوالي 20-30%، مما يهدد بفقدان أصناف زراعية هامة.

الإحصائيات:
وفقاً لتقارير منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، فإن حوالي 75% من التنوع الوراثي العالمي مهدد بالفقدان بسبب النزاعات والكوارث الطبيعية.
السودان يحتفظ بأكثر من 15,000 عينة بذور في بنك الجينات بمدني، منها أنواع مهددة بالإنقراض بسبب عدم الإستقرار.

الوضع الحالي :
أقرّ مدير مركز بحوث التقانة والسلامة الحيوية -هيئة البحوث الزراعية- طلال سيد عبد الحليم بصعوبة حصر حجم الضرر على بنك الموارد الوراثية لعدم وجود زيارات ميدانية، كشف مدير مركز بحوث التقانة والسلامة الحيوية طلال سيد عن نقل 3 آلاف و200 نسخة بمبادرات من منظمات عالمية تم إيداعها بقبو سفالبارد العالمي قبل إنتقال المعارك إلى مدينة ود مدني، داعياً إلى توفير الدعم لنقل ما تبقى من بذور.
كما ذكر المدير السابق لمركز صيانة وبحوث الموارد الوراثية النباتية الزراعية الطاهر إبراهيم محمد وفقاً للشهادات السماعية الواردة من الموقع "تعرض البنك للإعتداء، ونهبت كثير من معداته، على رأسها المبردات التي تحفظ فيها عينات البذور للمدى الطويل، كما تمت بعثرة مظاريف عينات البذور على أرضيات الغرف وخارجها، مما يعرضها للتدهور والتلف بسبب عدم توفر الظروف البيئية المثلى لصيانتها".
و تم مؤخراً وفقاً لما جاء على الصفحة الشخصية للمدير السابق الطاهر بفيسبوك و التي نشر بها قائلاً: "وصلت إلى مدينة بورتسودان قبل ثلاثة أيام عينات بذور لأكثر من 2000 مدخل من موارد وراثية لمحاصيل متنوعة كان يتم حفظها بوحدة الموارد الوراثية بالأبيض بغرض التأمين، ويتم حالياً تعبئة هذه العينات بغرض شحنها وترحيلها للقبو العالمي للبذور بسفالبارد بالنرويج بهدف تأمينها في مواجهة ظروف الحرب الحالية في السودان، كما يتطلع مركز الموارد الوراثية للحصول على مظاريف ألومنيوم جديدة بغرض إستخدامها لتعبئة عينات بذور لأكثر من 4000 مدخل أخرى بالأبيض لشحنها أيضاً للقبو العالمي، مما يمكن من وصول كمية من المداخيل السودانية المؤمنة بسفالبارد لما يفوق ال 50% من المجموع الكلي الذي ظل يحفظه بنك الجينات السوداني، ويقع حاليا تحت التهديد المباشر بسبب الحرب في كل من مدينتي ود مدني والأبيض".

يمثل بنك الجينات في السودان خط الدفاع الأخير لحماية التراث الزراعي في البلاد، تهدد إستمرارية الحرب الحالية بفقدان التنوع الوراثي مما قد يؤدي إلى تداعيات سلبية على الزراعة والأمن الغذائي في المستقبل. من الضروري إتخاذ إجراءات عاجلة لحماية هذا المورد الحيوي من خلال تعزيز الأمن والدعم المالي والتقني للبنك.

المصادر:

- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO)
- تقارير وزارة الزراعة السودانية
- الإتحاد الدولي لحفظ الطبيعة (IUCN)
- https://www.shorouknews.com/mobile/news/view.aspx?cdate=250120bbb50ed1e183-8252-ba64-b2d7-id=3debc020&24
- https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/2024/2/3/بعد-انتقال-الحرب-إلى-ولاية-الجزيرة